الفصل الثاني

التعريف بإرميا وسفره

٢،١ المبحث الأول: إرميا، حياته وعصره ومكانته:

٢،١،١ المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو إرميا بن حلقيا يرجع نسبه إلى لاوي بن يعقوب، من نسل إيثامار أصغر أولاد هارون بن عمران[٣٣]، وقد كان أبوه حلقيا كاهنا من عناثوث وهي إحدى مدن بنيامين على بعد أميال قليلة شمال أورشليم وقد أوحي إليه وهو صغير في السن[٣٤]، وقد اختلف علماء الكتاب المقدس في معنى كلمة إرميا على ثلاثة أقوال منهم من ذهب إلى أنها بمعني (يهوه يؤسس أو يثبت)، ومعنى ذلك أن الرب بعث إرميا لكي يخبر الشعب ويُعلن لهم أن الله يود أن يؤسس هذا الشعب من جديد ويثبته قبل أن ينزل بهم العقاب ويجعل السبي جزاءً لأفعالهم، ومنهم من ذهب إلى أنها تعني أن (يهوه يرفع أو يمجد) بمعنى أن الرب سيرفع شعبه ويمجده إن ترك عبادة الأوثان ورجع إلى الرب بالتوبة مخلصا من كل قلبه ليس فقط

---

٣٣ الصرصري، سليمان. ١٤١٩هـ. *الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية*. الرياض : مكتبة العبيكان. ج. ١. ص. ٢٢٩.

٣٤ المسكين، متى. ٢٠١٤. *النبوة و الأنبياء في العهد القديم*. ص. ٢١٠.

بالقول باللسان من غير فعل الجوارح، ومنهم من ذهب إلى أنها بمعنى(الرب يرمي) أي أن الرب سيقذف بإرميا إلى شعب مُعادٍ له[٣٥].

[٣٥] ملطي، تادرس يعقوب. *كتاب سفر إرميا*. مصر: كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج. ج. ١. ص. ٤.

٢،١،٢ المطلب الثاني: حياته وعصره

دُعي إرميا إلى النبوة وهو ما يزال في المهد صغير السن من خلال رؤيا قد رآها، وكانت بعثته بالنبوة في السنة الثالثة عشر من ملك يوشيا واستمرت تلك النبوة مدة اثنتين وأربعون سنة بين٦٢٨-٥٨٦ق.م. لكنه أحس في نفسه أنه ما يزال صغيرا وأنه غير مكتمل النضوج على تحمل عبء النبوة وكان يعتقد أنه في سِنه هذه لا يستطيع أن يقوم بأعمال النبوة، وهنا يدعي اليهود صراحة أن الرب قد مد يده ولمس فم إرميا[٣٦]، وقال له (هاءنذا قد جعلت كلامي في فمك أنظر، إني أقمتك اليوم على الأمم وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس)[٣٧]. وقد وعده الرب بالمعونة والنصرة، وبقي إرميا يدعُ بني إسرائيل للرجوع إلى دينهم وترك عبادة البعل وغيره من الأوثان التي عبدها بني إسرائيل، وبقي محتملا أشد الاضطهادات والتنكيل به، وقد كانت يهوذا والتي عاصمتها أورشليم قد وصلت إلى حالة يرثى لها من الشر الذي عم فيها آنذاك فوشي به إلى الملك تارةً وتأمروا على سجنه آخري ودُبّر لقتله مرات كثيرة، فلم يمنعه ذلك كله عن عمل الدعوة الذي كان متركز على رجوع الشعب إلى الرب والتوبة له [٣٨].

وقد عاصر إرميا ملوك يهوذا المتمثلين بيهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وقد حاربهم نبوخذنصر واحدا تلو الآخر، وفي عهد هؤلاء الملوك تمت جميع التحذيرات والإنذارات التي توعد بها الرب شعب يهوذا على فم إرميا، وفي ذلك الوقت كان اليهود قد تشرّبوا عبادة الأوثان من الشعوب المجاورة لهم وتركوا عبادة الله وحده، حتى أن رجال الدين والكهنة انحرفوا وزاغوا عن طريق التوحيد وهذا ما أثبته السفر نفسه

---

٣٦ بوست، جورج. ١٨٩٤. *قاموس الكتب المقدس*. بيروت : المطبعة الاميركانية . ج.١. ص. ٧١.

٣٧. إرميا: ١: ٩، ١٠.

[٣٨] بوست، جورج. ١٨٩٤. *قاموس الكتب المقدس*. ج.١. ص. ٧١.

حيث يخبرنا السفر عنهم أنهم تنجسوا جميعا بسبب انحرافهم[٣٩] :(لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب)[٤٠].

وبسبب ما تعرض له من أذية واضطهاد وما وصل إليه قومه من انحراف وقساوة في القلب وبُعد عن الله فقد كان شديد الغضب عليهم وكان يرى أن السبي البابلي ما هو إلا انتقام الله من هذا القوم المنحرف عن عقيدة التوحيد، وقد وصف ملوك يهوذا بالحمقى المعاندون، وكثيرا ما كان يشير عليهم ويدعوهم أن يخضعوا و يستسلموا لنبوخذنصر[٤١]؛ لكي ينجوا من القتل ومن دمار ديارهم وإلا فإن الوقوف في وجه البابليين لا يرجع عليهم إلا بالشر والخسارة والهلاك لا محالة، ومع جميع محاولاته وصدهم عن فعلهم هذا إلا أنهم لم يستمعوا له حتى أخذت المدينة وسبي معظم الناس إلى بابل وقد تنبأ أن السبي سيبقى سبعين سنة كما تنبأ أيضا عن إنقاذ الشعب ورجوعهم إلى أورشليم [٤٢]، وقد قضى آخر حياته في مصر حيث أخذه اليهود معهم قسرا لأنهم نزحوا إلى مصر بعد دمار مملكتهم وحرق مدنهم، ولم تصل أي معلومة عن يوم وفاته لكن ذهب بعض العلماء إلى أنه قد قتل ضربا بالحجارة على يد اليهود ودفن في مصر[٤٣].

---

[٣٩] كامل، وهيب جورجي. *مقدمات العهد القديم*. ص. ٢٦٨، ٢٦٩.

[٤٠] إرميا ٢٣: ١١.

[٤١] شلبي، أحمد. ١٩٨٨. *مقارنة الأديان اليهودية*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص. ١٥٦.

[٤٢] بوست، جورج. ١٨٩٤. *قاموس الكتاب المقدس*. ج. ١. ص. ٧١.

[٤٣] كامل، وهيب جورجي. *مقدمات العهد القديم*. ص. ٢٦٩.

٢،١،٣ المطلب الثالث: مكانة إرميا

أولا: عند اليهود: لم تكن مكانة إرميا عند اليهود جيدة وذلك بسبب ما تنبأ به من سقوط أورشليم وحض الشعب اليهودي على الاستسلام للسبي البابلي وتسليم أمرهم لنبوخذنصر وبذلك فإنهم اعتبروه خائنا للوطن وللشعب[٤٤]، وقد قيل أن اليهود قد اضطروه للخروج معم إلى مصر وهم من قتله غضبا عليه بسبب توبيخهم وزجرهم عن المعاصي والآثام[٤٥].

ثانيا: عند النصارى: إن النصارى بخلاف اليهود فقد جعلوا لإرميا مكانة عالية عندهم وذلك بسبب أن شخصية إرميا كانت ممتلئة بالقوة والعظمة مع اللين والرحمة حسب فهمهم واعتقادهم، وبسبب هذه الشخصية فقد ظن الكثير منهم أن عيسى عليه السلام هو إرميا، كما أنهم كثيرا ما كانوا يقارنون بين أفعال إرميا وأفعال المسيح عليه السلام، فنجد أن إرميا قد بكى من أجل شعبه وذرف عليهم الكثير من الدموع، وكذلك المسيح كان يبكي لأجل شعبه، كما أنهم يعتقدون أنه أول من تنبأ بالعهد الجديد أي عهد المسيح والأناجيل وهذا العهد كما يصفونه أنه عبارة عن المعرفة المخلصة والصادقة للرب، وهذا العهد قائم ومبني على الغفران ولا إثم مع الإيمان في المسيح المخلص الذي هو عندهم يسوع[٤٦].

ثالثا: عند المسلمين: لم يتم ذكره في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولم تثبت نبوته عند المسلمين وهذا لا يعني أنه ليس نبي لقول الله تعالى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ﴾ [٤٧]، وقد اختلف العلماء في هذه الشخصية فمنهم من رجح أنه هو من قال ﴿قَالَ

---

[٤٤] شلبي، أحمد. ١٩٨٨. *مقارنة الأديان اليهودية*. ص. ١٥٦.

[٤٥] إسكندر، ميخائيل مكسي. ٢٠١٩. *دراسة عامة للكتاب المقدس*. مكتبة المحبة. ص. ٨٧.

[٤٦] صموئيل يوسف. ٢٠٠٥. *المدخل الى العهد القديم*. ص.٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٩.

[٤٧] القرآن. النساء ٤: ١٦٤

أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ﴾[٤٨] والقصة أنه عندما رجع إرميا من بابل وقف في ناحية جبل ينظر إلى بيت المقدس بعد أن خرب ودمر وحرقت المدينة فقال: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾[٤٩] ثم أعاد الله المسبيين من بني إسرائيل من بابل إلى القدس على رأس سبعين سنة من وقت إماتت إرميا، فجعلوا يعيدون بناءها وتعميرها من جديد واستمروا على ذلك ثلاثين سنة حتى تمت مئة سنة من إماتت إرميا. فلما تمت المئة، بعثه الله من جديد ورد إليه روحه، وقد عمرت المدينة ورجعت كما كانت مزدهرة حية [٥٠]، ومنهم من ذهب إلى أنه هو الخضر عليه السلام الوارد في قصة موسى عليه السلام وهذا ما زعمه وهب بن منبه و محمد بن إسحاق عن بني إسرائيل [٥١].

٢،٢ المبحث الثاني: سفر إرميا، لغته ونسبته ومكانته ومحتوياته:

٢،٢،١ المطلب الأول: اللغة التي كتب بها.

إن من أهم القضايا في الكتاب المقدس مسألة اللغة، حيث أنه لم يذكر في الكتاب المقدس نوع اللغة التي كتب بها ولم يشر إلى لغة الأنبياء على كثرتهم في العهدين القديم والجديد لكنه أشار إلى لغة بني

[٤٨] القرآن. البقرة ٢: ٢٥٩

[٤٩] المصدر نفسه.

[٥٠] الطبري، محمد بن جرير. ٢٠٠١. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. ج. ٤. ص. ٥٩٣.

[٥١] ابن كثير، أبو الفداء. ١٤١٩هـ. *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ١.ص. ٥٢٧.

إسرائيل وهذا لا يعطي دليلا واضحا، واتفقا على لغة معينة قد كتبت بها تلك الأسفار، بخلاف القرآن الكريم الذي يذكر في أكثر من موضع ويؤكد أن القرآن الكريم قد نزل بلسان عربي مبين[٥٢].

وهذه المسألة من المسائل المهمة والحساسة لأن فقدان النص الأصلي يجعل من الكتاب المقدس محلا للنقد وخاصة بالجانب العقدي؛ لأنه لا يمكن أن تؤخذ العقيدة إلا من نص قطعي الثبوت أي لا شك في صحته لكن فقدان النص الأصلي مع الجهل بلغته يجعلان ذلك النص ظني الثبوت ويمكن أن نضيف إلى هذا تنوع الترجمات وتعددها وما وجد في تلك النسخ والترجمات من تناقض إذا ما قارنا بعضها ببعض[٥٣].

و كان أول ما استخدم في كتابة أسفار العهد القديم ثلاث لغات رئيسية وهي العبرية والآرامية واليونانية، ولابد لنا من شرح بسيط عن هذه اللغات الثلاث:

أولا: اللغة العبرية: إن هذه اللغة لا تطلق إلا على لغة العبرانيين وهم بني إسرائيل وحدهم وقد تعرضت هذه اللغة إلى تأثيرات كثيرة حتى وصلت تلك التأثرات إلى قواعدها وجملها وتراكيبها وذلك بسبب ما تعرض له بني إسرائيل من تزعزع في استقلالهم وتواصلهم بالثقافات الأخرى وتقابل لغتهم وثقافتهم بالمجتمعات الأخرى، وترجع أهم فترات هذه اللغة إلى عصرين:

العصر الأول : كانت بداية هذه اللغة من حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، بمعنى أنه خلال هذه الفترة كان بنو إسرائيل يتكلموا بهذه اللغة بفصاحة وبقوا محافظين

---

[٥٢] الكلّام، يوسف. ٢٠١٩. *تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس*. دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر. ص. ١١٣.

[٥٣] المصدر نفسه. ص. ١١٦.

على هذه اللغة إلى ما قبل السبي البابلي ثم بعد ذلك السبي بدأت اللغة تتأثر بلغة البابليين وهي اللغة الآرامية، وكان يطلق على اللغة العبرية في تلك الفترة (العبرية القديمة) أو (عبرية العهد القديم) لأنه لم يصل إلينا من هذه اللغة سوى ما كتب من أسفار العهد القديم.

العصر الثاني: بدأ هذا العصر من الفترة التي انقضى فيها استخدام اللغة العبرية عند بني إسرائيل واستبدلت باللغة الآرامية، وقد أقتصر استخدام اللغة العبرية على الكتابة والأمور الدينية فقط، وكانت تسمى خلال هذه المرحلة بـ (العبرية الربانية) أو (التلمودية) لأن في هذه المرحلة كانت تستخدم هذه اللغة ببحوث الربانيين وشروح العهد القديم مثل التلمود.

ثانيا: اللغة الآرامية: لقد حلت اللغة الآرامية محل اللغة العبرية وأصبحت هي اللغة الرسمية في التحدث والكتابة، حتى أن بعض الفصول والفقرات في العهد القديم قد كتبت باللغة الآرامية كما كتب شرح هذه الأسفار بهذه اللغة.

ثالثا: اللغة اليونانية: كانت اللغة الرسمية لدى البلدان اليونانية مع مستعمراتها، كما كانت هذه اللغة رمزا للثقافة والتحضر في أكثر البلدان غير الناطقة باليونانية، وخاصة بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين وغيرها، وقد ترجمت أسفار العهد القديم من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية وهي ما يعرف بالترجمة السبعينية.

وبعد هذه المقدمة التعريفية باللغات التي استخدمت في كتابة أسفار العهد القديم ننتهي إلى القول بأن جميع أسفار العهد القديم ومنها سفر إرميا قد كتبت بلغة واحدة وهي اللغة الأصلية لبني إسرائيل اللغة العبرية باستثناء فصول وأجزاء بسيطة كتبت باللغة الآرامية وهي فصول من سفري دانيال

وعزرا وكلمتين من سفر التكوين وفقرة من سفر إرميا، وأن اللغة اليونانية استخدمت فقط لترجمة النص الأصلي للعهد القديم[٥٤].

٢،٢،٢ المطلب الثاني: نسبته إلى إرميا.

يعتقد اليهود أن كل كلمة في العهد القديم هي من فم الله مباشرة ومن لم يؤمن بهذا لم يكن يعتبر يهوديا بكل المقاييس[٥٥]، وقد كان من عادة أهل الكتاب أنهم يُرجعون نسبة أسفار العهدين القديم والجديد إلى أولئك الأنبياء الذين كانوا هم أبطال تلك الأسفار لذلك كان اليهود يسمونها بأسمائهم على الرغم من وجود التحريف والتناقض، والتي لا يمكن أن تكون وحي من الله عزوجل يوحيها إلى أنبياءه عليهم أفضل الصلاة والسلام[٥٦].

وقد سمي هذا السفر بسفر إرميا نسبة إلى النبي إرميا بن حليقا وذلك بسبب أن إرميا هو الشخصية الرئيسية في هذا السفر أو ربما بسبب التقليد اليهودي الذي ينسب كل سفر لصاحبه، حيث ينسب التلمود كتابة هذا السفر وتأليفه إلى إرميا، لكن القراءة المعمقة والدقيقة لهذا السفر تكشف أن الكاتب ليس إرميا وليس من تأليفه وأن هذا السفر بجملته لم يصدر عن شخص واحد فقط بل كان صدوره واضحا من عدة أشخاص وكتب في أزمان مختلفة[٥٧].

---

[٥٤] وافي، علي عبد الواحد. ١٩٦٤. *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*. القاهرة: دار نهضة مصر. ص. ١٠، ١٩.

[٥٥] Moshe Halbertal, "Between Jewish Studies and Jewish Religion," in Daniel J. Lasker, ed., Jewish Thought and Jewish Belief (Beer Sheva: Ben-Gurion University of the Negev, ٢٠١٢), ١١-٢٠ (Hebrew). ..p ١٤

[٥٦] حسان، عمر محمد. ٢٠١٤. *سفر يوشع عند اليهود دراسة تحليلية*. رسالة ماجستير. غزة: الجامعة الاسلامية. ص. ٣٠.

[٥٧] المدرّس، علي سرّي. ٢٠٠٧. *العهد القديم دراسة نقدية*. الأردن: الأكاديميون للنشر والتوزيع. ص. ٢٤٦، ٢٤٧.

حيث أن هذا السفر قد صُيغَ من مجموعة فقرات أُقتبست من كتب قديمة مختلفة على شكل رواية، كما أنه يوجد فيه خلط في التواريخ دون مراعاة الدقة وتكرارا للقصة الواحدة ونبوات كثيرة مكدسة بعضها فوق بعض من غير مراعاة الترتيب التاريخي لها[٥٨]، وباعترافهم أن محرري الكتاب المقدس قد عبثوا بكلمات إرميا الأصلية وذلك لأن لهجة ومحتويات سفر إرميا باستثناء بعض المقاطع فظيعة وبذيئة[٥٩]، كما أن المؤمنين من اليهود في زمن السبي البابلي استعادوا بعض ما قاله إرميا وزادوا عليه وتوسعوا فيه بأسلوب اشتراعي أي مثل أسلوبهم في تفسير سفر يشوع والقضاة وصموئيل والملوك[٦٠].

كما يذهب سبينوزا إلى أن جزء كبير من سفر إرميا تم اقتباسه من عدة مؤرخين وأن النبوات التي جاءت بضمير المتكلم تبدوا أنها مأخوذة من كتاب باروخ وأن النصوص من الإصحاح ٤٥ الآية ٢ إلى الإصحاح ٥١ الآية ٥٩ مؤلفها باروخ[٦١].

٢،٢،٣ المطلب الثالث: مكانة السفر عند اليهود والنصارى

بالنسبة لليهود فإن هذا السفر قد تكلم عنهم بشكل سيء جدا وأظهر شركهم وعبادتهم للأوثان كما أظهر كذب المتنبئين منهم وفسقهم وافترائهم على الله عزوجل كذبا وزورا فقد جاء في الإصحاح الثالث والعشرون: الآية ١٦: (هكذا قال رب القوات: لا تسمعوا لكلام الأنبياء الذين يتنبئون لكم ويخدعونكم، يتكلمون برؤيا قلوبهم لا بما يخرج من فم الرب). حتى أن إرميا أكثر من مرة قد وصفهم بأن قلوبهم غليظة وقاسية وأنهم عاصون لله عزوجل، وحتى لو أنهم قالوا بأفواههم أنهم مؤمنين لكن هذا الإيمان

---

[٥٨] سبينوزا، باروخ. ٢٠١٧. *رسالة في اللاهوت والسياسة*. (ترجمة) حسن حنفي. مؤسسة هنداوي. ص. ٣١٨، ٣١٩.

[٥٩] Bulkeley, Tim. ٢٠١٣. Jeremiah, confession, theodicy and theology. P. ١.

[٦٠] الفغالي، بولس. ١٩٩٤. *تعرّف الى العهد القديم مع الآباء و الأنبياء*.ص. ٢١٥.

[٦١] سبينوزا، باروخ. ٢٠١٧. *رسالة في اللاهوت والسياسة*. (ترجمة) حسن حنفي. ص.٣٢١.

ليس من قلوبهم[٦٢]، كما أن هذا السفر لا يحظى بكبير اهتمام من قبل اليهود حتى أن التوراة السامرية لا تعترف فيه كسفر للنبي إرميا[٦٣].

لكن الأمر مختلف لدى النصارى حيث أنهم يعتقدون أن سفر إرميا قد تنبأ كما يقولون بالرب يسوع -تعالى الله عما يصفون- ويستدلون بما جاء في نفس السفر: ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض.. وهذا اسمه الذي يدعونه به:(الرب برنا)[٦٤].

كما يعتقدون أيضا أنه تنبأ بالعهد الجديد حيث أنهم يستدلون بقوله: ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت كل إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم، لأخرجهم من أرض مصر .. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم[٦٥].

٤،٢،٢ المطلب الرابع: محتويات سفر إرميا.

يشتمل سفر إرميا على ٥٢ إصحاحا غير مرتبة حسب زمن كتابتها وهي عبارة عن نبوات ضد يهوذا وأورشليم وعن ملوكهم وعن شعب يهوذا كما فيه تحذيرات وإرشادات بأنه يجب على شعب يهوذا وملوكهم تسليم أنفسهم لملك بابل من غير قتال حتى لا تهدم المدينة ولا يقتل الشعب كما يوجد فيه إعلانات وتحذيرات للأنبياء الكذبة وعقوبات لهم إذا لم يكفوا عن الافتراء على الله عزوجل، كما يتحدث

[٦٢] إرميا: ٢: ٧، ٨، ١١\ ٣: ٨، ٩\ ٥: ٢٣\ ٩: ١-٤.

[٦٣] سالم، شريف حامد. ٢٠١١. *نقد العهد القديم*. ص. ١١١.

[٦٤] إرميا: ٢٣: ٥، ٦.

[٦٥] كامل، وهيب جورجي. *مقدمات العهد القديم*. ص. ٢٧١.

عن أحداث ووقائع حصلت في حياة إرميا مثل القبض عليه وحبسه في الجب وشراءه للحقل الموجود في عناثوث وحرق الدرج الذي كتبه باروخ عن لسان إرميا وهجرته وهروبه إلى مصر، كما تحدث هذا السفر عن إعلانات وتحذيرات ضد الشعوب الأخرى وفي نهايته تكلم عن سقوط أورشليم وعودة المسبيين[٦٦].

[٦٦] صموئيل يوسف. ٢٠٠٥. *المدخل الى العهد القديم*. ص.٢٧٩، ٢٨٠.